مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية

اسم المقال: الخطاب الممتنع: الاعتدال وجدلية الدين والسياسة: دراسة في تحرير المفاهيم
اسم الكاتب: أ.م.د. احمد علي محمد
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/710
تاريخ الاسترداد: 2026/04/10 07:03 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الخطاب الممتنع : الاعتدال وجدلية الدين والسياسة : دراسة في تحرير المفاهيم

The Abstentious Discourse: Moderation and the Argument of Politics and Religion: A Study in the Emancipation of Concepts

ا.م.د. احمد علي محمد
جامعة الانبار – كلية القانون والعلوم السياسية
Asst. Prof. Dr Ahmed Ali Mohammed
University of Anbar/College of Law and Political Sciences
dr.ahmedpolitics@yahoo.com

الملخص:

ركزت الدراسة على تحليل الاسباب التي تقف وراء ضعف تأثير خطاب الاعتدال في العالم الاسلامي والعربي واسباب رواج وشعبية خطاب التطرف وتبين الدراسة ان واحد من اهم اسباب هذا التراجع تعود الى ضبابية المفاهيم ذات الصلة فضلا عن تطرف الواقع، ففي ظل واقع مأزوم على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، وواقع دولي يشهد تصاعدا في حمى التطرف لا يصيح ثمة مكان للاعتدال . لذا سعت الدراسة من خلال اعتمادها على مقاربتين سياسية ودينية الى تحليل تلك المفاهيم وحاولت تصحيحها و ذلك بغية تصحيح ما يدرك بها وذلك ضمن مبحثين.

تهدف الدراسة الى بيان العوامل التي تساهم في التأسيس للاعتدال والمعوقات التي تقف في هذا السبيل كما تهدف الى التأسيس لمنظور معرفي(براديغم) منتج للاعتدال، وذلك من خلال تبني المنهج العقلي النقدي ونشره في جميع مجالات الحياة وصولا الى خلق بيئة مجتمعية حاضنة للاعتدال ومنتجة له على الصعيدين الديني والسياسي .

Abstract:

Though moderation is the closest approach to the logic of political sociology and sound mind, the discourse of moderation suffers a lot in Islamic and Arabic reality from a chronic abstention if it is compared to its opponent, the discourse of extremity. This discourse seems more popular, prevalent, sustainable and expressive of reality which interacts with. This situation raises questions about the abstention of moderation discourse. Does the problem lie with the authorities and institutions which produce it? Or is it in its written and spoken text? Or the problem lies in the social environment that the discourse aims to redeem.

The study reveals that one of the weak factors of moderation discourse lies in the ambiguity of the concepts that related to the phenomena of discourse

and the interference between religious and political areas. The study aims at diagnosing the structural obstacles of political and religious moderation discourse. It also shows the effective factors of moderation discourse and its culture in social environment. The researcher depends on a theoretical aspect in his study. The analytical approach has been used as a main approach in addition to descriptive approach and the approach of analyzing the content.

The study concludes that the moderation, in reality is the twining of free thinking. It is impossible to claim free thinking on the basis of guardianship over peoples' mind and their thought. There should be a freedom of expression without censorship. So, it is important to distinguish between religious and political domain. The study draws the attention of decision makers to adopt a strategy of two parts for creating a suitable and productive environment of moderation.

1-Developmental part: there should be a starting point for treating the extremity and crisis of reality through developmental programmes on the whole levels: social, political, economic with due attention to the youth's sector.

2-Cultural part: there is an urgent need to popularize and adopt a sensible and monetary approach in all aspects of life: political and religious via sensible, free educational system far from the guardianship of authority and religious institutions.

الكلمات المفتاحية:

Keywords: The Discourse, Islamic Discourse, Moderation, Centrism, Extremity

المقدمة:

يجمع مفهوم الخطاب (discourse) بين البعدين النظري والعملي وبالتالي فهو ليس مفهوما نظريا صرفا على غرار المفاهيم الفلسفية، بل يجمع بين النص والسياق وارتباط الخطاب بالواقع ارتباط جدلي يعكس تبادلا للأدوار بين السبب والنتيجة فهو بقدر ما يستقي معطياته من الواقع فانه يهدف الى تطوير ذلك الواقع او ايقاع الاثر المطلوب فيه سلبا او ايجابا .وعليه فعندما يفقد الخطاب هذه الصلة الجدلية بالواقع ويتلاشى تأثيره فيه ، فأنه يصبح حينذاك خطابا ممتنعا يعاني الاغتراب عن الواقع .

اشكالية الدراسة:

رغم ان الاعتدال هو المنهج الاقرب الى منطق الاجتماع السياسي والعقل السليم ، فان خطاب الاعتدال يعاني في واقعنا من امتناع مزمن قياسا بغريمه خطاب التطرف، الذي يبدو وكأنه الاكثر شعبوية ورواجا واستثمارا وتعبيرا عن الواقع وتأثيرا فيه وهو ما يدفع الى التساؤل :

١- ما هي اسباب امتناع خطاب الاعتدال ؟ وهل المشكلة في الجهات والمؤسسات المنتجة له ؟ ام في منطوقه ونصه ؟ ام في البيئة المجتمعية التي يتوجه اليها الخطاب ؟ ام في كلها مجتمعة ؟

٢- هل لجدلية الدين والسياسة تأثير حاسم في هذا الامتناع ؟

٣- ما هي سبل التمكين لخطاب الاعتدال ؟ وما هو الممكن والممتنع في خلق بيئة مجتمعية حاضنة للاعتدال ومنتجة له ؟.

فرضية الدراسة :

تتأسس الدراسة على فرضية اساسية مفادها : ((ان جانبا رئيسا من امتناع خطاب الاعتدال يعود الى ضبابية وهلامية المفاهيم المرتبطة بظاهرة الاعتدال، وتعمق ذلك من خلال التداخل بين المجالين الديني والسياسي في مجتمعاتنا ،الامر الذي ولد تداخلا وتخادما بين المجالين وخطابهما وهو ما يستدعي اولا تحرير المفاهيم ذات الصلة وتصحيحها لتصحيح ما يدرك بها ، ويقتضي ثانيا اقامة نوع من التمايز بين الدين والسياسة بغية نهوض كل منهما في مجاله لتطوير الواقع و الارتقاء به)) .

اهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى تشخيص المعوقات البنيوية لخطاب الاعتدال الديني والسياسي وبيان عوامل التمكين لخطاب الاعتدال وثقافته في البيئة المجتمعية ، كما تهدف الى وضع مثابات دالة على طريق التأسيس لمنظور معرفي جديد منتج للاعتدال وتوطينه في الواقع العربي والاسلامي .

منهجية الدراسة:

بالا بالاستناد على فرضية الدراسة وما اثارته الاشكالية من تساؤلات ، فقد توسلت الدراسة بالمنهج التحليلي كمنهج رئيس فضلا عن الاستعانة بالمنهج الوصفي ومنهج تحليل المضمون .

هيكلية الدراسة:

تتوزع الدراسة على مبحثين : يتناول الاول المقاربة الدينية لتحرير مفاهيم الخطاب والخطاب الاسلامي والاعتدال والوسطية وذلك في مطلبين ، ويتناول الثاني المقاربة السياسية للاعتدال كمفهوم سلطوي اولا و كمفهوم امريكي ثانيا وذلك ضمن مطلبين ايضا .

المبحث الاول
المقاربة الدينية

المطلب الاول
الغلاة ١: تحرير "الخطاب" و "الخطاب الاسلامي"

الخطاب لغة هو مراجعة الكلام ويقال ايضا مخاطبة (١).والخطاب كلام موجه من طرف الى آخر يتضمن معنى المشاركة والحوار بين المرسل و المرسل اليه، كما يتضمن معنى الافهام وقد ورد بهذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ((رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا)) .(٢) وقوله تعالى ((ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب)) .(٣)

اما اصطلاحا فقد عرفه قاموس black well لعلم الاجتماع بانه : ((حوار مكتوب ومسموع ينطوي على افكار او معتقدات لها اهميتها المجتمعية التي تنبع من تأثيرها في تكوين صورة متلقي الخطاب عن العالم الذي يعيش فيه وتحديد كيفية تصرفه ازاء هذا العالم)) . (٤) اذن فالخطاب

فضلا عن كونه واسطة للتواصل الاجتماعي يعد اهم المؤثرات في توجيه المجتمعات و الافراد ولكل خطاب هدف و جمهور .

على ان الاستعمالات الحديثة لمصطلح الخطاب بعده المقابل لكلمة (discourse) الانجليزية و (discours) بالفرنسية ، جعلت منه مع بروز دراسات الالسنية وتيار البنيوية خطابا فلسفيا أكثر تعقيدا يتضمن مناهج وطرق تفكير ونظاما موفيا ويستهدف الواقع الاجتماعي بقصد تملكه معرفيا . (٥)

والحق ان المصطلح بدلالته المعرفية اليوم هو مصطلح وافد على الفضاء المعرفي العربي والاسلامي ، وقد ظهرت اولى الدراسات العربية الجادة في علم الخطاب في فترة الثمانينات . (٦)

اما المصطلح الذي كان معروفا في تراثنا العربي الاسلامي فهو مصطلح (الخطبة) . فالخطبة (الكلام الشفاهي) الى جانب الرسائل (الكلام المكتوب) كانت تؤدي الوظيفة التي يؤديها الخطاب اليوم في ايصال مقاصد السلطة السياسية والدينية الى الجمهور بقصد اقناعه او التأثير فيه . (٧) وبالرجوع الى قواميس اللغة نجد ان الخطبة عند العرب هي الكلام المسجع المنثور . والخطبة مثل الرسالة لها اول واخر.(٨) والمصدر من خطب وزنه فعل فعلة ، يقال خطب لأناس وخطب فيهم وعليهم خطبة و القى عليهم خطبة وهي ما يلقي الخطيب على الجمهور ويكون الارسال فيها من طرف المرسل (الخطيب) فقط. (٩)

وعليه فان الخطبة على عكس الخطاب الذي يشتمل على معاني الحوار والمشاركة بين طرفين : المرسل والمرسل اليه بقصد الافهام . فان الخطبة يكون الارسال فيها من طرف المرسل (الخطيب) فقط وتتضمن معاني الموعظة والتوجيه الفوقي دون مشاركة او حوار .

اما مصطلح الخطاب الاسلامي ، فيعرف بانه : خطاب الدعاة والوعاظ والخطباء والمفتين والباحثين حين يقدم الى جمهور الناس على انه يجسد الوصف السليم والفهم الصحيح للإسلام في عقيدته ونظامه وشريعته .(١٠) ولهذا الخطاب دور اساسي في تكوين العقل المسلم والوجدان المسلم ، ومنه يتلقى عامة الناس تصورهم للإسلام وللعالم في ظله .(١١) والخطاب الاسلامي بهذا المعنى ليس هو النص المجرد ، بل انه الارتكاز على النص في استخراج قراءة و تأويلات معينة لها، وتقديمها على انها المعبر الصحيح والوحيد عن جوهر النص المقدس ، وهو بهذا المعنى يقوم على ركنين اساسيين : (١٢)

١- قدسي - نصي (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة).

٢- بشري : يشير الى كل ما يفهمه بنو البشر من النص الشرعي فكرا و فقها و علما وقانونا . وقد لاحظ غير واحد من الباحثين ان مصطلح (الخطاب الاسلامي) يشمل خطاب جميع الجماعات التي تعمل تحت شعار الاسلامية ، حتى بات يطلق على جماعات شتى تختلف بل وتتناحر فيما بينها في الرؤى والمواقف بل ويكفر بعضها بعضا ، وهو ما دعى احد الباحثين الى القول ((واذا اردنا توخي الدقة اليوم فلا مناص من الحديث عن خطابات اسلامية وليس عن خطاب واحد)).(١٣)

ومن هنا بات استخدام المصطلح اليوم اقرب الى الفوضى منه الى التناول السليم ، وقد تصدى

الحبيب علي الجفري الى محاولة تحرير هذا المصطلح ، اذ اشار في مقال له حول الفرق بين المسلم والاسلامي الى ان من استخدم المصطلح في وصف خطابات الجماعات الاسلامية المختلفة ،استشهد باستعمال الامام ابو الحسن الاشعري له في كتابه ((مقالات الاسلاميين)). (١٤) وقد لاحظ الجفري ان الامام الاشعري انما اطلقه في القرن الرابع الهجري على كل من ادعى انه مسلم ولو كان يعتقد بمعتقدات كفرية وعليه فليس كل اسلامي عنده مسلم فالمسلم ارقى من الاسلامي، وان الله عز وجل اقر تسمية خليله ابراهيم لنا بالمسلمين وليس الاسلاميين. (١٥)

فالخطاب الاسلامي اذن ليس هو كلام الله وليس هو خطاب الاسلام ممثلا بنصوص الوحي من القرآن والسنة ، وانما هو خطاب (الاسلاميين) في التعبير عن الرسالة التي يوجهونها الى الآخرين في شأن من الشؤون ، والاسلاميون هم افراد او جماعات من المسلمين يتميزون عن غيرهم بقراءة خاصة للإسلام ربما تختلف عن غيرهم من سائر المسلمين . (١٦) ومن ثم يصبح الخطاب السياسي الاسلامي - كما يرى الجفري في دراسة لاحقة له- ((اما تعبيرا عن رؤية جماعات ومؤسسات اسلامية بالمعنى السابق تجعل من الاهتمام بالسياسة جزءا من اهتمامها الكلي بالدعوة و الدين ، او الجماعات التي جعلت السياسة تنظيرا وتأويلا وممارسة جوهر وجودها ومبرر مشروعيتها في العمل الحركي . مما يجعل الخطاب السياسي هو المرجعية الفكرية للنصوص السياسية المنتجة والمبنية على اساسه)).(١٧)

والحق ان انغماس بعض تلك الحركات بالعمل السياسي ، يدفع الى ضرورة النظر الى خطابها على انه خطاب سياسي يوظف الدين اكثر من كونه خطابا دينيا خالصا ، والسياسة هي شان يتصل بالمساومة والمصالح المتضاربة وتبرير الوسيلة بالغاية . اما الخطاب السياسي فهو: ((شكل من اشكال الخطاب المرتبط على الدوام بالسلطة والدولة سلبا او ايجابا ويسمى ايضا بالخطاب السلطوي، ويعد من اهم الادوات التي تلجأ اليها القوى السياسية للوصول الى السلطة ولإضفاء او نزع المشروعية عن سياساتها)) .(١٨)

و غالبا ما يتهم الخطاب السياسي بالكذب والمراوغة وتضليل المتلقي بغية منح الشرعية او نزعها، وهدفه الرئيس ليس الحوار والمجادلة وانما الانصياع والخضوع والطاعة. ان هدف السياسة الشمولي هو توجيه حياة المتلقين وسلوكهم الاجتماعي ووضعهم تحت تأثير المرسل وسلطته او وضع الجماهير في سلة السلطة لتصبح من ممتلكاتها الخاصة ولها حرية التصرف فيها.(١٩)

وعليه فقد تبنى البعض مصطلح الخطاب المسلم بدلا من الخطاب الاسلامي وقصد به: ((المقولات التي تصدر عن توجهات ومؤسسات تلتزم بالمرجعية القرآنية والحديث النبوي الشريف عن ادراك واجتهاد ملتزم حقيقي ويتسم بالوسطية والاعتدال، فضلا عن كونه خطاب متسامح يقبل الآخر ويتسع لمختلف الآراء ووجهات النظر فلا انكار على مختلف فيه وهو خطاب متصالح لا يكفر من دخل الدائرة الكبرى الا بناقض مجمع عليه قام عليه برهان قاطع)). (٢٠)

والواقع ان عدم رسم حدود تمايز واضحة بين المجالين الديني والسياسي قد قاد الى تداخلهما وكان من نتائج ذلك استبطان السياسة في الخطاب الديني واستبطان الدين والمذهب في الخطاب

السياسي، وفي كثير من الحالات ولد تخادما بين الخطابين باستعارة كل منهما لأليات الاخر ومصطلحه وطرق اشتغاله . لقد اضحت الحدود سائبة بين المجالين الى حد افسدهما معا ، اما على الصعيد المعرفي فقد اضفى هذا الواقع الكثير من اللبس والضبابية على كثير من المفاهيم ذات الصلة بظاهرة الاعتدال ومنهجه كما سيتم بيانه.

المطلب الثاني
الغلاة ٢ : تحرير "الوسطية" و "الاعتدال".

يستخدم مصطلح الوسطية على نطاق واسع في العالم العربي والاسلامي للدلالة على المنظور الاسلامي للاعتدال ، ويفضل الاسلاميون عموما استخدام هذا المصطلح ويحسبونه مفهوما اسلاميا اصيلا مستشهدين بورود كلمة الوسط في القرآن الكريم ، في قوله تعالى ((وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)). (٢١) وقد بدأ المصطلح بالظهور في كتابات الداعية الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي التي اسست لهذا المصطلح بدءا من كتابه ((الصحوة الاسلامية بين الجمود والتطرف)) الصادر عام ١٩٨٢ اذ خصص فيه فقرة تحت عنوان ((دعوة الاسلام الى الوسطية وتحذيره من التطرف)). (٢٢) وقد فصل القول فيها في كتابه ((كلمات في الوسطية الاسلامية ومعالمها)) اذ حدد اهم ملامح هذا المنهج في تبني نهج التيسير والفهم الشمولي للإسلام والموازنة بين الثوابت والمتغيرات والتجديد والاجتهاد واحترام العقل والتفكير وغيرها .(٢٣)

ومنذ ذلك الحين شاع استخدام المصطلح على نحو واسع كبديل في الوسط الاسلامي لمصطلح الاسلام المعتدل(Moderate Islam) او الاعتدال الاسلامي (Islamic Moderation)، الذي ظهر في الوسط الغربي عقب الثورة الاسلامية في ايران ١٩٧٩ م، وذاع وانتشر في الادبيات الفكرية والسياسية والاعلامية بعد ذلك ، وظل مقترنا بحمولات سياسية تعكس مصالح الغرب في العالم الاسلامي .(٢٤)

ويرجع البعض مفهومي الوسطية والاعتدال في المنظور الاسلامي الى اصول فلسفية يونانية تتجلى في فلسفة ارسطو الاخلاقية والسياسية لا سيما مفهومه للاعتدال وهو المفهوم الذي تأثر به الفلاسفة والكتاب المسلمون والذي يقوم على ان الفضيلة وسط بين رذيلتين ، فالشجاعة وسط بين الجبن والتهور ، و الكرم وسط بين البخل والاسراف ، والحياء وسط بين الخجل والوقاحة ..الخ .(٢٥)

الا ان الكثير من الكتاب المسلمين والاسلاميين يرفضون ارجاع الوسطية الى جذور فلسفية يونانية ويعدونها مفهوما اسلاميا اصيلا . وقد اجتهد الدكتور محمد عمارة في التمييز بين الوسطية الأرسطية والوسطية الاسلامية في كتابه ((معالم المنهج الاسلامي)) ، حيث يرى ان وسطية ارسطو هي نقطة رياضية ليس ها صلة بالقطبين اللذين تتوسطهما، اما الوسطية الاسلامية فتجسد موقفا ثالثا يأخذ من خصائص هذين القطبين .(٢٦)

وبعيدا عن الجدل حول اصالة المفهوم اسلاميا ، فان المفهوم اليوم على رغم مما يبدو عليه من وضوح ومن كونه من قبيل المسلمات، قد اصبح مفهوما فضفاضا وهلاميا وهذا ما دفع فهمي هويدي الى القول : ((ولقد لاحظت ان مصطلح الوسطية صار فضفاضا بصورة توجب تحريره قبل اي كلام بصدده)).(٢٧)

والواقع ان المصطلح تحيطه النسبية والغموض ولم تجر عملية تحديده لا على الصعيد الشرعي ولا العقلي ، مما يبين عقم استخدام اللفظ كمصطلح فضلا عن اعتماده كمفهوم لإنتاج معرفة علمية موضوعية . ولعل اولى اشكالاته هي في تحديد المعيار و الجهة المسؤولة عن تقرير وسطية خيار ما ، ثم نسبية الفضيلة والرذيلة من بيئة الى اخرى ، كما هو الحال في قضية ختان الاناث .([٢٨])

والواقع ان تصنيف او توصيف جهة او فرد بالوسطية او بالاعتدال او بالتطرف لا يحمل بعدا اخلاقيا مطلقا سوى ذلك المتعلق بدوافع التصنيف ورؤية المصنف، ويضيع هنا البعد الاخلاقي في زحمة الصراع والتنافس . وهنا يتذكر المرء مقولة السيناتور الامريكي (باري جولد ووتر) الذي صنف متطرفا في السياسة الامريكية في ستينات القرن الماضي ، فقال في مؤتمر الحزب الجمهوري عام ١٩٦٤ : ((ان التطرف في الدفاع عن الحرية ليس رذيلة والاعتدال في السعي للعدالة ليس فضيلة)) . ([٢٩])

ولعل من الاشكالات المهمة الاخرى التي يثيرها المصطلح، التحول من الوسط كاعتدال الى الوسطية كتيار له اتباعه وخصومه وهو ما دفع الى غلبة البعد الايدلوجي على البعد المعرفي في صياغته وتطبيقه واعتماد المناورة في التحرك بين قطبي الوسطية .([٣٠]) واذ يتهم البعض الوسطية بالاقتراب والمحاباة لطرف السلطة ، فان البعض الآخر يرى فيها ((تكتيك لتسويق التطرف وحمايته وليست بديلا عنه او نقيضا له .فالوسطية الاصولية وسطية ايدلوجية في اطار الهيمنة الاصولية وتحت مظلتها وهي لا يمكن ان تضفي على التيار الاسلامي سمة الاعتدال والانفتاح لأنها ليست وسطية حقيقية)).([٣١])

كما يرى ان الوسطية في البعد الاصولي تدور حول ((الاعتدال في الادوات والوسائل لا في المنطلقات والاهداف، فهي تنطلق من الاستعلاء الديني وتستهدف اسلمة المجتمع بمعنى انها تشارك تنظيم(داعش) منطلقاته وغاياته، كما انها في نفس الوقت محاولة للمزايدة بين التيارات الاصولية في سياق تنافسها على احتكار الحقيقة المطلقة . فالإخوان يعتبرون انفسهم وسطيين مقارنة بالسلفيين، و الصوفيون والسلفيون التقليديون يقدمون انفسهم كوسطيين مقارنة بالقاعدة والسلفية الجهادية ، والقاعدة ترى نفسها وسطية مقارنة(بداعش) والنصرة)) . ([٣٢]) ومن يرى دموية (داعش) يرضى بحمى القاعدة . بل ليس ببعيد ان ولادة نسخة اكثر توحشا ستحيل (داعش) الى تيار وسطي يترحم عليه في المستقبل .فمسالة الوسطية اذن مسالة ذات حدود سائلة غير مضبوطة و مفتوحة النهايات من الطرفين.

وفي سياق التوظيف الايدلوجي لمصطلحي الوسطية والاعتدال ،يبدو جليا ان التطرف الصريح برغم شراسته اكثر مبدئية ومصداقية من الوسطية الاسلامية المزعومة ، فالأصولي المتعصب اكثر انسجاما مع نفسه واكثر مبدئية ووضوحا من نظيره المعتدل البراغماتي ، ولعل ذلك هو احد اسباب النفور لا سيما في اوساط الشباب من تيار الاعتدال والاتجاه نحو التطرف ، فالاعتدال عادة ما يلجأ الى اعادة تفسير النصوص الدينية لكي تتماشى مع العقل وتواكب التطور وفي سبيل اعادة التفسير وانتقاء نصوص معينة والسكوت عن اخرى ترتكب خيانات بحق النص والعقل معا . وهذا ما

يدفع الى نمو ما يسمى بالأصولية التي تنهض لحماية طهورية النص ونقائه .(٣٣)

وعليه فان ثمة حاجة ماسة علمية وعملية الى تحرير مصطلحي الوسطية والاعتدال من اسار النسبية والاستخدام غير المنضبط بضابط منهجي ليغدو مصطلح ومفهوم منتج معرفيا . وفي هذا الاطار يمكن الاستفادة من المقاربة التي ساقها الدكتور عزمي بشارة في اطار تحريره لمصطلح التطرف ، اذ رصد ما يشوب مصطلح التطرف من نسبية ومن توظيف ايدلوجي لتجريم اطراف بعينها ومنها فصائل المقاومة في حين يتم اعفاء الدول من هذا الوصف . وهنا يطرح بشارة مقاربة اخلاقية للمصطلح حيث يرى ان الاحكام السياسية تقع في اطار العقل العملي، وتتضمن بعدا اخلاقيا هو الوحيد غير النسبي فيها فالمعايير الاخلاقية الكونية اذا وجدت ، يمكن ان تمنح الاعتدال والتطرف مضمونا بغض النظر عمن يقوم بهما .(٣٤)

ومن هذا المنطلق فان تطرف اي فكرة دينية ام قومية ام طبقية ام ليبرالية هو في جعلها مطلقة الى درجة رفعها فوق العوامل الاخلاقية، وعد الاخيرة ثانوية، لتحل اخلاقية الهدف محل الاخلاق. وعلى الصعيد الديني فان المتطرف دينيا هو ذلك الذي ينزع من الدين وظيفته الاخلاقية، ويرى بان تنفيذ تفسيرات جماعة محددة للدين والسلوك بموجبها هو الاخلاق حتى لو ادى ذلك للدوس على الاخلاق واستخدام الكذب والسرقة وقتل الابرياء .(٣٥)

وعليه فالاعتدال وفق تلك المقاربة وبوصفه مصطلح غير نسبي هو ضبط السلوك الانساني السياسي والديني بمعايير الاخلاق ودمج البعد الاخلاقي فيه بحيث تجري موازنة ما بين الضرورات العملية والمعايير الاخلاقية . و يمكننا اعادة تعريف الوسطية الدينية بناءا على تلك المقاربة بانها توسيط الاخلاق في تأويل النص وفي ترجمته على ارض الواقع، بتأكيد الوظيفة الاخلاقية للدين في العقيدة والعبادات والمعاملات . نعم وبالتأكيد ان ثمة ما هو نسبي بالأخلاق من اعراف وتقاليد الشعوب لكن ميدان القيم والمبادئ ثابت ولا يخرج عن اطار ما هو انساني ومنسجم مع فطرة الانسان السليمة .

المبحث الثاني
المقاربة السياسية

المطلب الاول
الطغاة : الاعتدال كمفهوم سلطوي

بخلاف المقاربة الدينية –الثقافية في الاعتدال والتطرف التي تركز على دور النص في خلق كل منهما فان المقاربة السياسية – التنموية تركز على الواقع وتؤكد على العلاقة الجدلية بين النص والواقع. والحق ان السلطات السياسية عادة ما تجد في المقاربة الاولى ضالتها كونها تحرف الانظار عن سلبيات الواقع وتعفيها من المسؤولية عن التطرف، وبالتالي يتم التركيز في خطاب السلطة على دور اعتدال النص في تعزيز التنمية بدلا من البحث عن دور عملية التنمية في خلق الاعتدال النصي او على الاقل تأكيد العلاقة الجدلية بينهما(٣٦).

يؤكد فهمي هويدي في احدى مقالاته هذا المعنى بقوله ((ولا يحقق الاعتدال ان ندعو الى الاعتدال الديني في حين ان التطرف والعوج يسودان كل الانشطة والمجالات الاخرى)).(٣٧) اما حسن حنفي فيرى ان التطرف ليس من النص او من العقل، بل من الواقع والمصالح والقوى السياسية والمحلية ،فالنص حمال اوجه ولا يفهم الا في سياق اسباب النزول والناسخ والمنسوخ، والعقل يفهم ولا يبرر

،يقارن ولا ينحاز ، يدرك ولا ينفعل. لذا يكون الحل للتطرف في عودة الواقع من الطرف الى الوسط، فعنف المقهور هو رد فعل على عنف القاهر مثلما ان تطرف النص هو رد فعل على تطرف الواقع .(٣٨).

بناء على ما تقدم يمكن القول ان المغذيات الحقيقية للتطرف موجودة في الواقع الذي يعيش فيه الانسان ككائن مفكر و فاعل، وهو واقع يؤول فيه القهر والاستبداد والتهميش السياسي كمدخلات للتطرف، والعكس صحيح في اطار جدلية التوليد والتغذية. فالواقع السليم هو الذي ينتج الاعتدال وبحسب نوع المدخلات تكون المخرجات. (٣٩)

ان فهم الاعتدال في اطار تلك المقاربة يفسر احد اهم اسباب امتناع خطاب الاعتدال في بيئة مأزومة، كما يفسر سر شعبوية و رواج خطاب التطرف كونه يعكس حقيقة واقع متطرف ومأزوم في جميع مفاصله من تدهور الوضع المعاشي وارتفاع نسبة الفقر والبطالة مترافقا مع فشل السياسات التعليمية والتربوية وفشل الدولة في مد المواطن بالكرامة نتيجة الاستبداد والقمع المتواصل .(٤٠)

وازاء مسؤولية السلطات السياسية عن تردي الواقع وتطرفه والذي قاد بالنتيجة الى استدعاء نصوص و تفسيرات التطرف والعنف، فضلا عن استثمار بعض الحكومات في منطقتنا في التطرف الداخلي والاقليمي ، فان اسوء ما تقع فيه النخب من دعاة الاعتدال والتنوير والوسطية هو التعويل او الاتكاء عل السلطة ونفوذها في الدعوة لأفكارهم وتطبيقها، فالسلطة فيما هي كذلك لا تقدر على التأثير والاقناع الا بحيادها وهي بمجرد انحيازها الى فكرة فان هذه الفكرة تتحول مهما كانت جميلة او تقدمية الى فكر سلطوي لا ينظر اليه الناس الا على انه مفروضا عليهم وكل مفروض مرفوض ليتحول الفكر المخالف الى مظلة للاحتجاج والمعارضة ويستقطب المهمشين ممن سحقتهم عجلة التنمية الشوهاء ورحى الاستبداد والقمع. (٤١)

ان اسوء ما يمكن ان تقع فيه عمليات مواجهة التطرف وصنع الاعتدال هو حمل الناس على خطاب ديني محدد ، يعتقد انه يمثل الاعتدال ثم محاولة فرضه في المدارس والجامعات والمساجد ، فليس من وظيفة الدولة ولا يمكنها عمليا ان تلزم الناس بفهم الدين وتطبيقه لان هذه مسؤولية المجتمع والافراد وهي مسألة متعلقة بإيمان الناس وضمائرهم . نعم ثمة حاجة لتقديم خطاب معتدل ولكن ليس على سبيل الالزام ولا حتى التبني فدعوة السلطات والمؤسسات الدينية والسياسية الرسمية الى فكرة ما هي اقصر طريق لإفشالها وتخلي الناس عنها (٤٢).

ان تراجع خطاب الاعتدال ونخبويته و رواج خطاب التطرف وشعبويته هو بالدرجة الاولى مسؤولية الحكومات التي رسخت سياسة التهميش والقمع واهدرت الروابط الوطنية واستثمرت في الطائفية والانحياز والعنف وفشلت في بناء الدولة كمؤسسات واطار للمواطنة (٤٣).

ان خطاب الاعتدال او اي خطاب اخر ليس بالمسألة النظرية الصرف ولا يأتي من فراغ بل هو سبب ونتيجة لمعطيات واقعية فخطاب التطرف اليوم وعلى عكس خطاب الاعتدال يؤدي الوظيفة التي ادتها في مرحلة سابقة خطابات ايدلوجية او احتجاجية او ثورية اخرى مثل خطابات ماركسية عدة لينينية و تروتسكية و مادية ويسارية ، ولم يكن السعي الى اصلاح اي من هذه الخطابات هو

الذي ولد الاعتدال بل السياسيات التي استهدفت تغيير البنية المجتمعية التي لم يحدث هذا الاثر الا من خلالها. (٤٤) في هذا السياق تستند احدى المقاربات السياسية للاعتدال في الغرب على ما بات يعرف بمتلازمة ((الاندماج والاعتدال)) ((Moderation and Integration))في مقابل ((الاقصاء والتشدد)) ، ((Exclusion and Extremism))، و هي نظرية تعود بجذورها الى اعمال الالماني روبرت ميشيلز بداية القرن الماضي، وتقوم على فرضية ان ادماج القوى المحافظة والمتطرفة دينيا وايدلوجيا في العمل السياسي الديمقراطي سيقود الى اخراجها عن سياق التطرف وترشيد سلوكها السياسي باتجاه الاعتدال. (٤٥)

وقد جرى اختبار هذه الفرضيات بدراسة الكثير من الحالات امبيريقيا بعد الحرب العالمية الثانية مع الاحزاب الشيوعية واليمين الديني واليسار المتطرف، وهي تختبر اليوم على بعض النماذج الحركية الاسلامية في كثير من البلدان الاسلامية. (٤٦)

ومع الاقرار بأهمية الديمقراطية في ترشيد السلوك السياسي للتيارات الاسلامية الا ان الواقع يشير الى عدم وجود علاقة وجوب بين الديمقراطية والاعتدال وكما تشهد الحالة العراقية وحالة بعض بلدان ما يسمى بالربيع العربي فان الانتخابات قد جعلت من الاسلاميين اوصياء على الديمقراطية ليفصلوها على مقاساتهم بدلا من تقويم سلوكهم على مقاساتها مما ولد احيانا ديمقراطية فاسدة تشكل مرتعا للتطرف والطائفية والفساد المالي والاداري. وقد لاحظ الدكتور حيدر ابراهيم علي منذ التسعينات في دراسة مستفيضة له ان هذه التيارات والاحزاب ظلت علاقتها بالديمقراطية علاقة انتقائية ،فلم تتبنى الديمقراطية كفلسفة وطريقة حياة ومنهج بل تبنتها كأداة للوصول الى السلطة اي تبنت ما يسمى بالديمقراطية الأداتية .(٤٧)

فضلا عن ذلك فان هذه الاحزاب لم تميز في الغالب بين العمل السياسي والعمل الدعوي فخطاب الدعوة للناس جميعا اما السياسة فشغلها الشاغل هو تعبئة الناس وراء مشروع معين ومدافعة غيره من المشاريع ، وهي وان ادعت انها تتخذ من السياسة وسيلة للدعوة فإنها في الممارسة فعلت العكس وهنا تكمن خطورة التوظيف السياسي للخطاب الشرعي حيث تتغول الوسيلة على حساب الغاية بل تبادلها في الموقع لتصبح الوسيلة غاية و الغاية وسيلة .(٤٨)

وبحكم الطبيعة النسبية القائمة على عنصر المصلحة للعمل السياسي في مقابل ثبات القيم الدينية، ظهرت الازدواجية بين الاقوال والافعال، وبين الخطاب والممارسة، وانكشفت الازمة الاخلاقية لتلك الحركات والاحزاب من حيث تهاوي التزامها الصادق والجاد بالمبادئ الاخلاقية وفساد بعض قياداتها وفشلها في تحقيق السقف العالي من الوعود بل حتى مستويات مقبولة للتنمية قياسا بالأنظمة التي عارضتها سابقا.(٤٩) وهي اذ توسلت بالدين اداة لإقناع الناس بسياستها فقد زعزعت ثقة الكثيرين بالدين ورسخت عدمية السياسة كميدان للرفض والتجاوز والمطالبة بالحقوق .

ان هذه الازدواجية والتهميش للقيم الاخلاقية والدينية في السلوك السياسي كان له انعكاساته الخطيرة على الدين والمجتمع معا حيث دفع بشرائح لا يستهان بها لا سيما في اوساط الشباب الاكثر

حساسية ازاء هذا التناقض الى سلوك احد طريقين: (٥٠)

الاول : الالحاد او اللادرية او اللاابالية ازاء الدين، نتيجة لتزعزع الايمان بمدى صلاحية الخطاب الديني لمقتضيات العصر.

الثاني : التطرف الديني، نتيجة النفور من الفجوة القائمة بين القول والفعل وبحث شرائح واسعة من الشباب عن مرجعية مطلقة و واضحة بعيدة عن الازدواجية يستندون اليها ويتمسكون بها. (٥١)

بناء على تلك المعطيات فان الحاجة ماسة اليوم الى ايجاد نوع من التمايز بين المجالين الديني والسياسي او على الاقل اعادة ترتيب اولويات كل منهما . فأولوية الخطاب الديني يجب ان تركز على الدعوة الخلقية بالمعنى الشامل للأخلاق وترشيد الخطاب ليرتقي الى مستوى الاجابة عن تساؤلات العصر وتفعيل ذلك في الواقع لانتشال المجتمع ولا سيما شريحة الشباب مما تعانيه من ازمة اخلاقية.

(٥٢)وبالمقابل فان على السياسة ان تكف عن ان تلزم الناس بفهم معين للدين وتطبيقه تحت ستار الاعتدال والوسطية ، وافضل ما يمكن ان تقوم به المؤسسات الدينية والسياسية الرسمية في مواجهة التطرف وصنع الاعتدال هو ان لا يكون لها دور تنفيذي مباشر في ادارة وتنظيم الشأن الديني ، فلم يكن على مدى التاريخ الاسلامي دور ديني مباشر للسلطة في مجالات : التعليم ، الافتاء ، الفقه ، الدعوة والارشاد ولم يحصل ذلك الا في ظل الدولة الحديثة التي اصبح لها خطاب ديني خاص او يحظى بالأفضلية. (٥٣) تسعى الى نشره واعمامه والتمكين له .

ما نخلص اليه هو ان المواجهة الحقيقية امام الدولة يجب ان لا تكون مع المفاهيم والافكار ولا حول المعنى والتأويل وفهم النصوص فهذا ليس من واجب الدولة ولا من اختصاصها بعدها حكما وليس طرفا في صراع الافكار، وانما هي مواجهة مع الموقف والسلوك الخاطئ بغض النظر عن فكرة ومذهب ومعتقد من يقوم به . انها مواجهة مع اي خروج عن القانون وترك المجال للأفكار ان تتجادل من غير كراهية او وصاية لتتفرغ الدولة لاختصاصها ولهاجسها الاول هاجس التنمية والتطوير للبنية المجتمعية التي تشكل الحاضنة الرئيسية لتفريخ التطرف ووأد الاعتدال .

المطلب الثاني
الغزاة : الاعتدال كمفهوم امريكي

ظهر مصطلح الاسلام المعتدل وكذلك الاسلاميون المعتدلون بداية في الوسط الغربي ، حيث استخدمه احد المراسلين في الشرق الاوسط عقب الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩م ، ثم ذاع وانتشر في الاوساط الاعلامية والسياسية والفكرية الغربية .(٥٤) ومنذ ظهوره حتى اليوم درجت تلك الاوساط على توظيفه في اطار سياسي يعكس مصالح الغرب ويصنف الاسلاميين والمسلمين على اساس قربهم او بعدهم عن تلك المصالح. (٥٥)

واليوم فان اية مقاربة واقعية للاعتدال والتطرف في واقعنا الاسلامي لا يمكنها ان تحيد دور العامل الخارجي وحتى لو اردنا النأي بالنفس عن اعتماد المقاربات ذات البعد الايدلوجي مثل مقاربة المانعة التي تعد التطرف رد فعل طبيعي على الغزو الثقافي الغربي وحفاظا على الهوية. (٥٦) او مقاربة المؤامرة التي ترى ان التطرف صناعة غربية بامتياز ،(٥٧) فإننا مع ذلك لا يمكن ان ننظر الى التطرف والاعتدال في العالم الاسلامي بمعزل عن تصاعد

حمى التطرف عالميا لا سيما مع تصاعد حظوظ التيار الشعبوي السياسي في الكثير من البلدان الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية (٥٨).

لقد دأبت الولايات المتحدة كقوة عظمى على الاستثمار تارة في التطرف واخرى في الاعتدال بحسب مقتضيات الحال والمصالح ، فعندما التقت مصالحها مع بعض الحكومات العربية والحركات الاسلامية على ارض مشتركة هي الجهاد الافغاني ضد الشيوعية لم يكن هناك مدخل في الحديث عن التطرف او الاعتدال ،فكان الامر جهادا ضد الالحاد الشيوعي وهو ما تغير عقب انهيار الاتحاد السوفيتي حيث اصبح الاسلام هو التهديد البديل ثم لتسارع اميركا بعد ١١ سبتمبر الى تقديم نفسها كراعية للاعتدال وقائدة للحرب على الارهاب ،ثم لتروج لمفهومها الخاص للاعتدال الاسلامي ومحاولة فرضه في منطقتنا .(٥٩)

ان تقصي جذور واصول المقاربة الامريكية للاعتدال الاسلامي يحيلنا الى ظاهرة (الاسلام فوبيا) التي برزت في التصور الاستراتيجي الامريكي بعد الحرب الباردة وتمكنت من العقل السياسي الامريكي بعد احداث ١١ سبتمبر. وتتمحور حول الخطر الذي يشكله الفضاء الاسلامي عقيدة ومجالا على المنظومة الغربية لتتحول مع المحافظين الجدد الى تيار يستمد تصوراته من الكاتب الامريكي صموئيل هنتغتون والمستشرق البريطاني برنارد لويس .(٦٠) وتذهب تلك المقاربة الى عدم جدوى تغيير الاسلام من الخارج وبالتالي تركز على ضرورة احداث تغييرات واصلاحات علمانية في الاسلام وبالتالي ان على المسلمين ان يخضعوا دينهم وثقافتهم للاصطلاحات التنويرية التي شهدتها المسيحية .(٦١)

لقد وظف اليمين الامريكي تلك الطروحات ضمن ثلاثة مسارات : الاول : تبرير حربه ضد التطرف الاسلامي (الارهاب) ،و الثاني : فرض رؤيته لإصلاح الشرق الاوسط وفقا للنموذج الحداثي الاميركي ، والثالث : ادماج الدين والمؤسسة الدينية في الحوار الاستراتيجي مع الجانب الغربي .(٦٢) ودرجت الكثير من مراكز الابحاث الامريكية والغربية على ترسيخ تلك الرؤية للإسلام من خلال تقديم صورة لإسلام معتدل او لاعتدال اسلامي يتناسب مع المصالح الامريكية في المنطقة، مثل مركز راند ومركز واشنطن ومركز كارنيغي ومركز بروكنغز والمعهد الامريكي للسلام،، ولعل من اهمها تقارير مركز راند الذي يرتبط بوزارة الدفاع الامريكية وعادة ما تجد توصياته طريقها الى السلوك السياسي الخارجي .(٦٣)

قدم المركز في الواقع اكثر من دراسة في اطار تصوراته لإسلام معتدل لعل ابرزها دراسته في عام ٢٠٠٧م الموسومة ((Building Moderate Muslim Networks))، وهي دراسة تقع في (١٨٣) صفحة يوصي فيها المركز الحكومة الاميركية بدعم قيام شبكات وجماعات تمثل التيار العلماني واللبرالي، والاهم انه يؤكد فيها الحاجة الى ان يكون مفهوم الاعتدال ومواصفاته مفاهيم اميركية غربية وليست اسلامية ليصبح المفهوم اداة او وسيلة لتحديد المعتدلين من المسلمين وتمييزهم عن ادعياء الاعتدال الذين لا يتوافقون مع الرؤية الاميركية للاعتدال الاسلامي او للإسلام المعتدل، و من اهم

مواصفات هذا الاسلام هي القبول بالديمقراطية الغربية وبالمصادر غير المذهبية (الدينية) للتشريع ، واحترام حقوق المرأة والاقليات، ونبذ العنف والارهاب (وفق التصور اميركي) ،كما تضم الدراسة مجموعة من الاسئلة تحدد الاجابة عنها المعتدل من المتطرف وفق الطراز الاميركي .([٦٤])

واذا كان تبني السلطة لمفهوم خاص للاعتدال الديني ومحاولة فرضه بشكل كما قلنا سابقا اقصر الطرق الى ممانعته وفشله ، فان تبني الولايات المتحدة والغرب عموما لمفهوم محدد للإسلام او للاعتدال الاسلامي يشكل الوصفة الانجع لنمو تيارات الممانعة والتطرف فضلا عن تقويض جهود الاعتدال في العالم الاسلامي من خلال تكفير الاعتدال وتياره.

ان المقاربة الامريكية تسعى الى اختزال الاسلام ضمن نموذجين : نموذج تنظيم الدولة بتوحشه ودمويته ونموذج الاسلام المعتدل على المقاس الامريكي الصهيوني ومن ثم مخاطبة العقل والمجتمع الاسلامي للاختيار بين النموذجين. وهي عملية تزييف للوعي تقصر الاختيار بين خيارين لا ثالث لهما : خيار اقبار العقل باعتماد منهج ادارة التوحش او خيار استقالة العقل، بقبول النماذج الجاهزة والمصنعة اميركيا للإسلام وللاعتدال وللديمقراطية .انها مقاربة تنبني على ثنائية لا تختلف كثيرا عن تلك الثنائيات الاصولية المركزية ثنائية الكفر والايمان التي تخير المرء ان يكون مع او ضد بمنظار الاسود والابيض، مع ان العين البشرية مؤهلة لرؤية الكثير من التدرجات بين هذين اللونين . لذا فإنها تجسد اقصى حالات التطرف التي لا تقل ضراوة عن نقيضها .

ان جوهر الاعتدال هنا ليس في اقبار العقل ولا استقالته وانما في اعماله لإيجاد مفهوم للاعتدال يعكس خصوصية الواقع الاسلامي بعيدا عن كل وصاية او فرض داخليا كان ام خارجيا .

الخاتمة

رغم ان الاعتدال هو المنهج المتفق مع منطق العقل السليم ومع الطبيعة المدنية للمجالين السياسي والاجتماعي ، فان وسائط وحوامل التطرف والكراهية تبدو اليوم اكثر حضورا وتجد دولا وجماعات وافراد يستثمرون فيها، وهذا يعود الى ان خطاب التطرف هو الاكثر ملائمة لسياقات مجتمعية و دولية مأزومة ومشحونة بالكراهية والتعصب . وان التطرف هو النزعة الاقرب للعاطفة والغريزة خلاف الاعتدال وهذا ما يفسر شعبوية الخطاب الاول ونخبوية الثاني .

لقد قاد التداخل و التخادم بين الديني والسياسي في عالمنا العربي والاسلامي الى تعميق ازمة الاعتدال وامتناع خطابه ، لقد انشأت المؤسسات الدينية والسياسية شرعية الحكم على خطاب ديني واحكام فقهية وعقائدية وفي خضم عجزها عن تمثل هذه الشرعية فقد نافستها جماعات معارضة بدت اكثر التزاما وتمسكا بالنص الديني ،وهو ما ضاعف من اغتراب و امتناع خطاب الاعتدال بعده خطابا سلطويا .كما ان اعتماد كلا الطرفين على منظومة فكرية عقيدية واحدة قائمة على وحدة الصواب والخطأ جعل من صراعهما خلافا ليس على الاسس والمضمون وانما على لغة الخطاب والتأويل واحتكار المعنى، وهذا ما اضفى مزيدا من اللبس على العديد من المصطلحات التي سعت الدراسة الى تحريرها وتمحيصها وتصويبها بغية تصويب ما يدرك بها .

ان الاعتدال في الواقع هو توأم التفكير الحر فلا يمكن ان نقيم صرحه على اساس من الوصاية على عقول الناس وافكارهم، وبالتالي فان محاولة السلطة السياسية او القوى الدولية تقديم او تبني رؤية معينة للدين حتى لو كانت باسم الاعتدال هو اقصر طريق لشل جهود الاعتدال وانعاش جماعات الممانعة والتطرف ، وعليه فان على الدولة ان تنسحب من الشأن الديني والثقافي وتنشغل بهاجس اصلاح الواقع كونه احد المقدمات الضرورية لإصلاح النص والخطاب الديني. كما ان على المؤسسات الدينية ان تنشغل عن السياسة بهاجس احياء الوظيفة الاخلاقية للدين وان يدرك الطرفان ان خلط الدين بالسياسة لن يقود ابدا الى تقويم السياسة على هدي الدين بل الى تقريم الدين على مقاسات السياسة حتى لو كانت النتيجة بإفسادهما معا وأعمام الكراهية والحروب الطائفية والاهلية .

التوصيات:

ان التأسيس لمنظومة مجتمعية حاضنة للاعتدال ومنتجة له يتطلب اعتماد استراتيجية ذات شقين :

١-الشق التنموي :حيث يجب البدء بمعالجة تطرف الواقع وازماته من خلال برامج تنموية على جميع الاصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية مع التركيز على شريحة الشباب، كما ان من الضروري اقامة نوع من التمايز بين المجالين الديني والسياسي واصدار تشريعات تجرم الطائفية وتوظيف الدين والمذهب في العمل السياسي مثلما تجرم خطاب التطرف والكراهية.

٢-الشق الثقافي : حيث من الضروري اعمام المنهج النقدي العقلاني وتبنيه واعماله والتمكين له في جميع المجالات لا سيما الدينية والسياسة عبر منظومة التعليم العقلاني الحر بعيدا عن وصاية الدولة والمؤسسة الدينية .

المصادر والمراجع

اولا – القران الكريم

ثانيا - ابن منظور لسان العرب، (بيروت : دار صادر ، د.ت) .

ثالثا – الكتب العربية :

١- ابو الحسن الاشعري ، مقالات الاسلاميين ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٢ ،(د.م : دار اليمامة ، ١٩٨٥) .

٢- د.احمد شكر الصبيحي ، مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي ،(بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠) .

٣- السيد ولد اباه ، الدين والهوية : اشكالات الصدام والحوار والسلطة ، ط١، (بيروت: جداول النشر والتوزيع ، ٢٠١٥).

٤- د.حيدر ابراهيم علي ، التيارات الاسلامية وقضية الديمقراطية ، ط١، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ،١٩٩٦).

٥- مجموعة باحثين ، الحركات الاسلامية في الوطن العرب ، مج ١ ،ط١، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠١٣).

٦- محمد ابراهيم مبروك ، الاسلام والغرب الامريكي : بين حتمية الصدام وامكانية الحوار : نظرية في دوافع الصدام واحتمالات المستقبل ، ط١، (القاهرة مركز الحضارة العربية ، ٢٠٠٢).

٧- د.محمد عمارة ، معالم المنهج الاسلامي ، ط٢، (القاهرة : دار الشروق ، ٢٠٠٩).

٨- د. محمود عكاشة ، خطاب السلطة الاعلامي (القاهرة : دار المعرفة ،٢٠٠٧).

٩- د. محمود عكاشة ، لغة الخطاب السياسي : دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال ، ط١، (القاهرة : دار النشر للجامعات ، ٢٠٠٥).

١٠- د.نجلاء محمود المصليحي ، الخطاب الاسلامي والتنمية في المجتمع المصري، (القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ،٢٠٠٩).

١١- د. يوسف القرضاوي ، الصحوة الاسلامية بين الجمود والتطرف ، ط١ ،(الدوحة : مطابع الدولة الحديثة ، ١٤٠٢ ه).

١٢- د. يوسف القرضاوي ، كلمات في الوسطية الاسلامية و معالمها ، ط٣ ،(القاهرة : دار الشروق ، ٢٠١١)

رابعا – المؤتمرات:

١٣- د. احمد علي محمد ، " التطرف الاسلامي وجدلية النص والواقع ، " بحث مقدم الى مؤتمر خطاب التطرف وعنف الاصوليات ، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية _ مركز دراسات جامعة الكوفة ، ٧-٨ اذار ،٢٠١٥.

١٤- د. اشرف ابو عطايا ويحيى عبد الهادي ، "تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة ، " بحث مقدم الى مؤتمر الاسلام والتحديات المعاصرة ، ابريل ، ٢٠٠٧.

خامسا – الدوريات:

١٥- د. احمد كمال ابو المجد ، " مداخل الى اصلاح الخطاب الديني المعاصر ، " مجلة المستقبل العربي ، العدد ٤٠٦ ،ك١ ،ديسمبر ٢٠٠٢.

١٦- أ.عموري السعيد، " الايدلوجيا ، الخطاب ،النص : نحو مقاربة مفاهيمية ،" مجلة الاثر العدد ١٨ ، جوان ٢٠١٣.

١٧- د.السيد احمد سادات ، "حركات الاحياء الاسلامي والعنف ، " مجلة نصوص معاصرة ، السنة التاسعة ، العدد ٣٤ -٣٥ ، ربيع –صيف، ٢٠١٤ م ، ١٤٣٥ه.

١٨- حيدر حب الله ، " المذاهب والعنف : هل هناك مذهب محصن من النزعة العنفية ،" مجلة نصوص معاصرة ، السنة التاسعة ، العدد ٣٤ -٣٥ ، ربيع –صيف ٢٠١٤ م ، ١٤٣٥ه.

١٩- د.عزمي بشارة ، " فيما يسمى بالتطرف ،" مجلة سياسات عربية ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، العدد ١٤ ، ايار –مايو، ٢٠١٥ .

سادسا – الانترنيت:

٢٠ - ابراهيم غرايبة ، تحديات بنوية في منظومة الاعتدال ومواجهة الكراهية . متاحة على الموقع www.mouminon.com

٢١ - اعداد اسامة شحاذة ، الاسلاميون ومركز راند : قراءة في مشاريع الاعتدال الامريكي . متاحة على الموقع: www.alrased.net

٢٢- الحبيب علي الجفري ،"الفرق بين المسلم والاسلامي، " جريدة الوطن ،البوابة الالكترونية ، الاحد ١٧-٣-٢٠١٣ . متاحة على الموقع : www.elwatannews.com

٢٣- الحبيب علي الجفري ، تشخيص اشكالات الخطاب الاسلامي المؤثر في مفهوم الدولة . متاحة على الموقع : www/alhabibali.com

٢٤- د.حسن حنفي ، مفهوم الوسطية في الاسلام . متاحة على الموقع : www.wasatyea.org

٢٥- حيدر محمد الكعبي ، التطرف الديني : اسبابه، انعكاساته ، علاجه ، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية (كتاب الكتروني) . متاحة على الموقع: www.iicss.iq

٢٦- سامية جليل ، تعريف الخطبة لغة . متاحة على الموقع: www.mawdoo3.com

٢٧- فهمي هويدي ، ((يسألونك عن الوسطية ،)) الشرق الاوسط ، العدد ٩٦٨٩، ٨ يونيو ، ٢٠٠٥ . متاحة على الموقع: www.aawsati.com

٢٨- محمد حلمي عبد الوهاب ، ((انها جدلية الاعتدال و التماهي ،))جريدة الحياة ، ٢٦ سبتمبر ، ٢٠٠٧ ، متاحة على الموقع : www.alhayat.com/article/13582

٢٩- مدونة جلال البعداني ، النصوص : الدرس الثالث : الخطاب السياسي . متاحة على الموقع: www.Ibac.jihawi.blogspot.com

٣٠- معتز الخطيب ، في نقد القول في الوسطية والاعتدال. متاحة على الموقع: www.archive.islamonline.net

٣١- همام طه ،الوسطية في الخطاب الاصولي : خداع المصطلح والتباس المفهوم متاح على الموقع: www.alarab.co.uk

٣٢- د. وحيد عبد المجيد ، اصلاح الخطاب الديني ام البنية المجتمعية ؟. متاحة على الموقع : www.siyassa.org/newscontent/6544

الهوامش:

١ ابن منظور، لسان العرب (بيروت : دار صادر ، د.ت) ، مج١، ص ٣٦١ .

٢ سورة النبأ : الآية ٣٧.

٣ سورة ص : الآية ٢٣ .

) Allan G. johnson: the Blackwell Dictionary of Sociology : A user ((without ٤guide to sociological place : Blackwell publisher , inc , Language 1997) , p p 82-83.

٥ أ.عموري السعيد، "الايدلوجيا ، الخطاب ،النص : نحو مقاربة مفاهيمية ،" مجلة الاثر العدد ١٨ ، جوان ٢٠١٣ ، ص١٤٢.

٦ د. محمود عكاشة ، لغة الخطاب السياسي : دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال ، ط١، (القاهرة : دار النشر للجامعات ، ٢٠٠٥) ، ص ص٤١-٤٢.

٧ سامية جليل ، تعريف الخطبة لغة متاحة على الموقع: www.mawdoo3.com

٨ ابن منظور ، مصدر سابق ، ص ٢٦١.

٨ د. محمود عكاشة ، خطاب السلطة الاعلامي ،(القاهرة: دار المعرفة ،٢٠٠٧)، ص ص٧-٨

٩ د. احمد كمال ابو المجد ، "مداخل الى اصلاح الخطاب الديني المعاصر ، " مجلة المستقبل العربي ، العدد ٤٠٦ ،ك١ ،ديسمبر ٢٠٠٢ ، ص٤١ .

١٠ نفس المصدر والصفحة .

١١ للتفصيل ينظر : د. اشرف ابو عطايا ويحيى عبد الهادي ، "تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة ، " بحث مقدم الى مؤتمر الاسلام والتحديات المعاصرة ، ابريل ، ٢٠٠٧ ، ص ص ٦٨٧ - ٦٨٩.

[12] عبد الغني عماد ، "المفاهيم والافكار والعقائد المحورية للحركات الاسلامية ، " في : مجموعة باحثين ، الحركات الاسلامية في الوطن العرب ، ط١، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠١٣) ، مج ١ ، ص ٩٣ .

[14] ينظر : ابو الحسن الاشعري ، مقالات الاسلاميين ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٢ ،(د.م : دار اليمامة ، ١٩٨٥) .

[15] الحبيب علي الجفري ، " الفرق بين المسلم والاسلامي، " جريدة الوطن ،البوابة الالكترونية ، الاحد ١٧-٣-٢٠١٣ ،متاحة على الموقع : www.elwatannews.com

[16] د.نجلاء محمود المصليحي ، الخطاب الاسلامي والتنمية في المجتمع المصري، (القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ،٢٠٠٩)، ص١٢

[17] الحبيب علي الجفري ، تشخيص اشكالات الخطاب الاسلامي المؤثر في مفهوم الدولة. متاحة على الموقع: www.alhabibali.com

١٧ مدونة جلال البعداني، النصوص: الدرس الثالث : الخطاب السياسي . متاحة على الموقع: www.lbac.jihawi.blogspot.com

[19] د. محمود عكاشة ، لغة الخطاب السياسي ، مصدر سابق ، ص ٥.

[20] الحبيب علي الجفري ، تشخيص اشكالات الخطاب الاسلامي ، مصدر سابق ، ص ٢.

[21] سورة البقرة : الآية ١٤٣.

[22] للتفصيل ينظر : د. يوسف القرضاوي ، الصحوة الاسلامية بين الجمود والتطرف ، ط١، (الدوحة : مطابع الدولة الحديثة ، ١٤٠٢ ه) ، ص ٢٤ .

[23] للتفصيل ينظر : د. يوسف القرضاوي ، كلمات في الوسطية الاسلامية و معالمها ، ط٣، (القاهرة : دار الشروق ، ٢٠١١) ، ص ص ٤١-٥٦ .

[24] Tozul Islam , Amina Khatun , "Islamic Moderation Inperspectives : A comparison between oriental and occidetal scholarship ," International Journal of Nusantara Islam , Vol 3,No 2 2015 ,P 69

[25] للتفصيل ينظر : Leila jafari ,Ali Alihosseini," philosophical Root of Moderation Discourse in Iran Eleventh presidential Election, " Mediteranean journal of social sciences , Vol 9, No 1,January,2018,pp.149-154

[26] د.محمد عمارة ، معالم المنهج الاسلامي ، ط٢، (القاهرة : دار الشروق ، ٢٠٠٩) ، ص٧٨ .

[27] فهمي هويدي ، "يسألونك عن الوسطية ،" الشرق الاوسط ، العدد ٩٦٨٩، ٨ يونيو ، ٢٠٠٥ . متاحة على الموقع www.aawsati.com

[28] محمد حلمي عبد الوهاب ، "انها جدلية الاعتدال و التماهي ،"جريدة الحياة ، ٢٦ سبتمبر ، ٢٠٠٧. متاح على الموقع : www.alhayat.com/article/13582/.

[29] د.عزمي بشارة ، " فيما يسمى بالتطرف ،" مجلة سياسات عربية ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، العدد ١٤ ، ايار –مايو، ٢٠١٥ ، ص١٢ .

[30] المصدر السابق

[31] همام طه ،الوسطية في الخطاب الاصولي : خداع المصطلح والتباس المفهوم . متاحة على الموقع: www.alarab.co.uk

[32] المصدر السابق .

[٣٣] معتز الخطيب ، في نقد القول في الوسطية والاعتدال. متاحة على الموقع:
www.archive.islamonline.net

[٣٤] عزمي بشارة ، مصدر سابق ص٨ .

[٣٥] نفس المصدر ، ص ص ١٧-١٨

[٣٦] – للتفصيل حول مقاربات دراسة التطرف ينظر د. احمد علي محمد ، " التطرف الاسلامي وجدلية النص والواقع ، " بحث مقدم الى مؤتمر خطاب التطرف وعنف الاصوليات ، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية_مركز دراسات جامعة الكوفة ، ٧-٨ اذار، ٢٠١٥ م .

[٣٧] – فهمي هويدي، مصدر سابق .

[٣٨] — د.حسن حنفي ، مفهوم الوسطية في الاسلام . متاحة على الموقع :
www.wasatyea.org

[٣٩] –د.عبد الغني عماد ، سيسيولوجيا الهوية : جدليات الوعي والتفكيك واعادة البناء ،ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٧)، ص ص ٢٥٦ -٢٥٧

[٤٠] – حيدر حب الله ، "المذاهب والعنف : هل هناك مذهب محصن من النزعة العنفية ،" مجلة نصوص معاصرة ، السنة التاسعة ، العدد ٣٤ -٣٥ ، ربيع –صيف، ٢٠١٤ م ، ١٤٣٥ه ، ص ص ٦-٧.

[٤١] ابراهيم غرايبة ، تحديات بنيوية في منظومة الاعتدال ومواجهة الكراهية . متاحة على الموقع
www.mouminon.com

[٤٢] نفس المصدر.

[٤٣] د.احمد شكر الصبيحي ، مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي ،(بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٠) ، ص ٨٦ .

[٤٤] د.وحيد عبد المجيد ، اصلاح الخطاب الديني ام البنية المجتمعية ؟ متاحة على الموقع :
www.siyassa.org/newscontent/654/4.

[٤٥] د. عبد الغني عماد ،سيسيولوجيا الهوية ، مصدر سابق ، ص ٢٥٥.

[٤٦] نفس المصدر ، ٢٥٦.

[٤٧] د.حيدر ابراهيم علي ، التيارات الاسلامية وقضية الديمقراطية ، ط١ (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ،١٩٩٦) ، ص ٣٤٢ .

[٤٨] الحبيب علي الجفري ، تشخيص اشكالات الخطاب الاسلامي ....، مصدر سابق ، ص ص ١٢- ١٣ .

[٤٩] نفس المصدر ، ص ١٢.

[٥٠] حيدر حب الله ، مصدر سابق ، ص ١٠ .

[٥١] د. عزمي بشارة ، مصدر سابق ، ص ١٦.

[٥٢] الحبيب علي الجفري ، تشخيص اشكالات الخطاب الاسلامي ....، مصدر سابق ، ص ص ١٩-٢٠.

[٥٣] ابراهيم غرايبة ، مصدر سابق .

[٥٤] Tuzul Islam , Amina Khatun, Op.Cit , p.69 .

[٥٥] Ibid,p.70

[٥٦] د.السيد احمد سادات ، "حركات الاحياء الاسلامي والعنف ، " مجلة نصوص معاصرة ، مصدر سابق، ص ٣٥٦.

[٥٧] حيدر محمد الكعبي ، التطرف الديني : اسبابه، انعكاساته ، علاجه ، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية (كتاب الكتروني) ، ص ص ٢٧-٢٨ . متاحة على الموقع : www.iicss.iq

[٥٨] موسوعة الجزيرة : الشعبوية : تيار سياسي يرسم ملامح مستقبل الغرب. متاحة على الموقع:
www.aljazeera.net/imb/encyclopedia/conceptsandterminology/2016

[٥٩] معتز الخطيب ، مصدر سابق

[٦٠] السيد ولد اباه ، الدين والهوية : اشكالات الصدام والحوار والسلطة ، ط١ (بيروت : جداول النشر والتوزيع ، ٢٠١٥) ص ص ١١٠-١١١.

[٦١] محمد ابراهيم مبروك ، الاسلام والغرب الامريكي : بين حتمية الصدام وامكانية الحوار : نظرية في دوافع الصدام واحتمالات المستقبل ، ط١ (القاهرة: مركز الحضارة العربية ، ٢٠٠٢) ، ص٣٢٨ وما بعدها .

[٦٢] السيد ولد اباه ، مصدر سابق ، ص ١١٥ .

[٦٣] اعداد اسامة شحاذة ، الاسلاميون ومركز راند : قراءة في مشاريع الاعتدال الامريكي .متاحة على الموقع: www.alrased.net

[٦٤] Angel Robasa and others , Building Moderate Muslim Networks , Rand ; Centre For Middle East public policy , Rand Corporation , 2007 .